القيادة العراقية الجديدة: الآمال والتوقعات

بقلم حسن عباس

بعد الجمود السياسي الذي استمر لفترة طويلة، أصبح للعراق أخيراً رئيس وزراء جديد: حيث تم تعيين رئيس المخابرات العراقية السابق مصطفى الكاظمي، وهو مرشح مستقل، لمنصب رئيس الوزراء. وإن المهمة التي أمامه مهمة ضخمة، مع تحديات تتراوح من الأزمة الاقتصادية الناجمة عن فايروس كورونا وانهيار عائدات النفط، إلى تدهور العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وتدهور الوضع الأمني الداخلي. وقد شهدت هجمات تنظيم داعش في المناطق المتاخمة لسوريا تزايداً في الأسابيع الأخيرة.

ولدى مصطفى الكاظمي، الذي يبلغ من العمر 53 سنة، خلفية مثيرة للاهتمام. لقد بدأ حياته المهنية كصحفي معروف بانتقاده اللاذع للرئيس السابق صدام حسين، الأمر الذي أجبره على الانتقال إلى المنفى في إيران وألمانيا، ومن ثم في المملكة المتحدة. وقد عاد إلى العراق بعد انهيار نظام صدام الوحشي. وقد ألّف الكاظمي العديد من الكتب، بما في ذلك كتاب المخاوف الإنسانية، الذي اختاره الاتحاد الأوروبي في عام 2000 كأفضل كتاب كتبه لاجئ سياسي. وواصل عمله الدعوي بعد عودته إلى العراق، لكنه ظلّ غير متحيز سياسياً وتجنّب السياسة الطائفية. وقد كان الكاظمي بمثابة اختيار مفاجئ كرئيس لجهاز المخابرات الوطني العراقي في عام 2016 وصنع لنفسه اسماً لجهوده ضد تنظيم داعش، وكان مؤخراً في دائرة الضوء لدوره في القضاء على أبو بكر البغدادي، زعيم تنظيم داعش.

وفي السيناريو السياسي العراقي السائد، تكمن قوته في أنه يُنظر إليه على أنه شخصية مقبولة لجميع الأطراف، بما في ذلك اللاعبين الإقليميين والولايات المتحدة الأمريكية. ونظراً لعلاقته الجيدة في العمل مع الحملة التي يقودها الغرب ضد تنظيم داعش، يُعتبر بأنه شخص جدير بالثقة في العواصم الغربية. وتُعتبر إيران بأنها غير مرتاحة لهذا الاختيار، ولكنه يمتلك خطوط اتصال مفتوحة معهم أيضاً. وبصورة ثاقبة، أصدرت كتائب حزب الله المدعومة من قبل إيران، وهي جماعة متشددة، بياناً صارماً انتقدت فيه حلفاءها في البرلمان العراقي لفشلهم في وقف صعود مصطفى الكاظمي إلى منصب رئيس الوزراء الجديد.

ومن المتوقع بأن يغرس الكاظمي الانضباط في قوات الأمن في البلاد، ولن يسمح لقوات الحشد الشعبي، وهي المليشيات التي ظهرت بعد الفتوى التي أصدرها آية الله العظمى السيد علي السيستاني المناهضة لتنظيم داعش، باتباع مسار مستقل عن سياسات الحكومة العراقية. وحتى بعد الاندماج الرسمي في قوات الدفاع العراقية، لا تزال العديد من عناصر الحشد الشعبي تسير على أجنداتها الخاصة. وفي غضون يومين من توليه منصبه، قام رئيس الوزراء الجديد بترقية الفريق عبد الوهاب الساعدي وعيّنه قائداً لجهاز مكافحة الإرهاب. وقد قامت الحكومة السابقة بإخراجه من جهاز مكافحة الإرهاب على الرغم من الإنجازات التي حققها ضد تنظيم داعش، حيث كانت على الأرجح حذرة من شعبيته المتزايدة وعلاقته الجيدة مع أجهزة الأمن الأمريكية العاملة في المنطقة.

ومع ذلك، سيكون التعامل مع الفساد بمثابة تحدي حاسم للحكومة الجديدة. وإن الحقائق السياسية في العراق لم تتغير بعد بأيّة طريقة يمكن ملاحظتها ولا زالت الكتل السياسية القوية مستمرة في العمل بطريقة غير خاضعة للمساءلة. ومع ذلك، فإن النخب السياسية العراقية تدرك بأنها بحاجة إلى قائد بارع في الدبلوماسية على المستويين الإقليمي والعالمي الذي يمكنه إدارة وحُكم بغداد بكفاءة.

وقد أظهرت الاحتجاجات العراقية في الأشهر الأخيرة بأن الشعب العراقي قد سئم من عدم الكفاءة في الحكم والتدخل الخارجي. وقد ردّت الحكومة على الاحتجاجات من خلال القمع والعنف، وقد فقد رئيس الوزراء السابق وظيفته نتيجة لذلك. وقد اضطر المتظاهرون أخيراً على الانسحاب من الشوارع بسبب أزمة فايروس كورونا. ومن المحتمل بأن يمنحوا الحكومة الجديدة بضعة أشهر (وربما سنة) ليُظهروا لها بأنهم مختلفون وبأنهم حريصون على المصلحة العامة. ومع انخفاض عائدات النفط والقاعدة الصناعية الضعيفة، فإن بغداد تفتقر إلى الموارد المالية اللازمة من أجل إحداث أي تأثير كبير في ارتفاع التضخم والبطالة.

ومن المرجح بأن يُركز رئيس الوزراء الكاظمي أولاً على إصلاحات الحكم وإصلاح العلاقات مع الحلفاء الغربيين من أجل تعزيز حكومته. وسوف يتعامل مع إيران بحذر، لكنه بالتأكيد سيرجع إلى اتباع سياسة إقليمية مستقلة. ولكن اختباره الحقيقي

سيكون على الساحة الاقتصادية. وسيحتاج إلى دعم دولي، وسيكون من الصعب الحصول عليه في الوقت الذي تتعرض فيه الدول ذات الموارد للضغوط بسبب التأثير الشديد لجائحة فايروس كورونا.

لمزيد من التحليل والمعلومات، شاهد:

"أنباء تُفيد بأن رئيس جهاز المخابرات العراقي مصطفى الكاظمي هو المرشح الأول لرئاسة الوزراء" صحيفة ذا ناشونال، الإمارات العربية المتحدة (https://www.thenational.ae/world/mena/iraqi-spy-chief-mustafa-al-kadhimi-rumoured-to-be-prime-ministerial-contender-1.957356)

"يجب على الحكومة العراقية الجديدة مواجهة الوباء ومسألة انخفاض أسعار النفط"، المجلس الأطلسي (https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/new-iraqi-government-must-face-a-pandemic-and-oil-price-drop/)

"رئيس وزراء العراق الجديد بعد خمسة أشهر من الجمود" بي بي سي (https://www.bbc.com/news/world-middle-east-52571220)